

الصحافة الإلكترونية في الجزائر وهاجس المضمون والقانون

عبد المجيد رمضان

كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة (الجزائر)

ramdane.abdelmadjid@univ-ouargla.dz

تاريخ النشر: 2021/12/01

تاريخ القبول: 2020 / 02 / 17

تاريخ الاستلام: 2020/01/31

ملخص:

يقوم النشر الإلكتروني في الجزائر، بدور متزايد في المشهد الإعلامي، إذ تشير دراسات إلى أن المنشورات الرقمية الوطنية أصبحت منذ 2016، الوسيلة الأولى التي يستخدمها الجزائريون للحصول على المعلومة. ومع ذلك، فالإعلاميون العاملون في الصحف الإلكترونية لا تعترف بهم السلطات كصحافيين ولا يحصلون على بطاقة الصحفي المهني التي تمكنهم من أداء مهمتهم الإعلامية، حيث لا يزال مهنيو الصحافة الإلكترونية خارج الإطار القانوني، ولا تستفيد وسائل الإعلام الإلكترونية من الدعم الحكومي ومن الإشهار العمومي، في ظل غياب قانون خاص بالصحافة الإلكترونية. وتناقش هذه الورقة البحثية هذه الصعوبات التي تواجه العاملين في هذا القطاع، وتتساءل عن أسباب استمرار هذا الفراغ القانوني؛ فهل مرد ذلك إلى خوف السلطة من عدم التزام الصحف الإلكترونية بالمعايير المهنية والأخلاقية؟، أم لقدرة منافستها للصحافة الورقية العمومية والقنوات التلفزيونية الحكومية والخاصة في استقطاب جمهور أوسع وصناعة الرأي العام والتأثير فيه؟، أم لقدرتها على تقديم محتوى أعلى جودة في الرأي والتحليل من وسائل الإعلام التقليدية لكونها تتمتع بهامش أوسع في مجال حرية التعبير؟، أم لهذه الأسباب كلها مجتمعة؟.

وتخلص إلى أن الوضع الراهن للصحافة الإلكترونية في الجزائر يستدعي ضرورة وجود تشريعات لحماية الصحفيين وضبط الممارسة الصحفية وتنظيم وترقية هذا القطاع، وتجنب فوضى المعلومة وانتشار الإشاعات، والالتزام بالقيم والأخلاقيات المهنية.

كلمات مفتاحية: صحافة إلكترونية، مواقع إلكترونية، معايير مهنية وأخلاقية، فراغ قانوني، الجزائر.

Abstract:

Electronic publishing is playing an increasing role in the Algerian media landscape. Studies show that since 2016, national digital publications have become the first means for Algerians to obtain information. However, journalists working in electronic newspapers are not recognized by the authorities as journalists and do not receive a professional journalist card that enables them to carry out their media assignment. Absence of a law on electronic journalism.

This paper asks the reasons for the persistence of this legal vacuum;

Is that due to the ability of its competitor to the public paper press, public and private television channels to attract a wider audience, make the public opinion and influence it ?.

Or its ability to provide higher quality content of opinion and analysis than traditional media, because it has a wider margin of freedom of expression ?,

Or for all these reasons combined ?.

It concludes that the current situation of electronic journalism in Algeria calls for the need for legislation to protect journalists and control the practice of journalism and the organization and promotion of this sector, and avoid the chaos of information and the spread of rumors, and not deviate from professional values and ethics.

Keywords: Electronic journalism, websites, professional and ethical standards, legal vacuum, Algeria.

مقدمة:

ظهرت الصحف المطبوعة كوسيلة اتصال مباشر لنشر الأخبار والمعلومات، ولا زمت القراء عدة عقود من الزمن. وبظهور الانترنت نشأت صحافة تعتمد على وسائل تكنولوجيا المعلومات أو الصحافة الإلكترونية، تقوم على نقل الأخبار والمعلومات إلى كافة أنحاء العالم.

وقد فرضت هذه الصحافة تواجدتها في الواقع الافتراضي في رصد الأحداث وصناعة الخبر وتشكيل الرأي العام، جنبا إلى جنب مع الصحافة التقليدية، متجاوزة الحدود الجغرافية والموانع السياسية والقيود المهنية التي تعاني منها نظيرتها الورقية.

تنفرد الصحافة الإلكترونية بسمات متميزة، تمكنت من تشكيل جمهور إلكتروني متفاعل، بعد أن كان متلقيا سلبيا يستقبل ويتأثر بالرسائل الإعلامية دون رد صدى إلا ما كان مجرد تعليقات يرسلها إلى البريد التقليدي للجريدة. وأنشأت هذه التفاعلية جمهورا إيجابيا ومتفاعلا.

مشكلة الدراسة:

شهدت السنوات الأخيرة ظهور العديد من الصحف الإلكترونية في الجزائر، ما أحدث تنافساً بينها وبين الصحافة التقليدية المطبوعة، وهذا يقتضي التعرف على نشأة الصحافة الإلكترونية في الجزائر، وطبيعة التنافس بينها وبين الصحافة المطبوعة، في ظل غياب قانون ينظم ويقنن هذا النشاط الإعلامي المزدهر.

انطلاقاً من هذا المعطى، تتساءل هذه الورقة عن أسباب استمرار هذا الفراغ القانوني من خلال سؤال مركزي: هل غياب قانون يضبط الإعلام الإلكتروني في الجزائر مرده إلى تخوف السلطة من المضمون الذي يفتح هامشا واسعا لحرية التعبير؟.

وتتفرع عن هذه الإشكالية بعض الأسئلة:

- هل تلتزم جميع الصحف الإلكترونية بالمعايير المهنية والأخلاقية؟.

- هل تمتلك الصحف الإلكترونية القدرة على منافسة الصحافة الورقية العمومية والقنوات التلفزيونية الحكومية والخاصة في استقطاب جمهور أوسع وصناعة الرأي العام والتأثير فيه؟.
 - هل لهذه الصحف الإلكترونية القدرة على تقديم محتوى أعلى جودة في الرأي والتحليل من وسائل الإعلام التقليدية لكونها تتمتع بهامش أوسع في مجال حرية التعبير؟.
- فرضية البحث:** تبرز على ضوء هذه الأسئلة فرضيتان مفادها أن:
- المحتوى الإلكتروني من أهم دوافع إقبال الجمهور على الصحافة الإلكترونية التي تحقق إشباعات كثيرة، على خلاف الصحافة التقليدية.
 - عدم سن قوانين لتنظيم قطاع الإعلام الإلكتروني في الجزائر أمر مقصود لمنع ازدهاره وتطوره.
- أهمية البحث:** تكمن هذه الأهمية باعتبار أن:
- الصحافة الإلكترونية قلبت موازين اهتمامات الجمهور خصوصا فئة الشباب التي يعرف عنها عزوفها عن الخوض في متابعة الأخبار عبر وسائل الإعلام التقليدية.
 - الصحافة الإلكترونية رغم انتشارها وتطورها في الجزائر، لا يزال تعامل السلطة معها من موقع التوجس والحذر، بسبب هامش الحرية والخيارات اللامتناهية التي تتيح للصحافة الإلكترونية فتح مساحات كبيرة للتعبير عن الآراء بحرية من دون قيود.

أهداف البحث:

- تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على نشأة الصحافة الإلكترونية في الجزائر ومدى تأثيرها على الصحافة المطبوعة.
- محاولة معرفة أسباب عدم التجاوب الإيجابي للسلطة في الجزائر مع المواقع الصحفية الإلكترونية وامتناعها عن إصدار قانون ينظم هذا القطاع.

منهج البحث:

يدخل هذا البحث ضمن البحوث الوصفية، حيث يتيح التعامل بواقعية مع مشكلة البحث، نظرا لاهتمام الباحث بهذا الموضوع باعتباره شغل منصب رئيس تحرير بإحدى المجلات الإلكترونية (جنوب نيوز: djanoubnews.com) التي توقفت عن الصدور، ما يساعده على محاولة تفسير الظروف المحيطة بالإعلام الإلكتروني في الجزائر، وبلورة الحلول التي تتمثل في التوصيات، معتمدا في مصادره على الملاحظات وبعض الشهادات الشفوية، والمراجع المطبوعة والإلكترونية.

وفي هذا السياق استخدم الباحث أيضا المنهج التاريخي، الذي يقوم على جمع المعلومات والبيانات الماضية عن الظاهرة، وتصنيفها وتحليلها، للوصول إلى خلاصات تساعد على فهم الظاهرة.

خطة البحث:

يتناول البحث محورين أساسيين، يشملان:

- الصحافة الإلكترونية: المفهوم والمحددات، عوامل ظهورها وتطورها

- الصحافة الإلكترونية في الجزائر: تطورها، مفهومها في القانون العضوي للإعلام، المواقع الإلكترونية للصحف الجزائرية والمواقع الإخبارية، والتحديات التي تواجهها.

أولا - الصحافة الإلكترونية: المفهوم والمحددات

تطرق العديد من الباحثين والإعلاميين إلى ظاهرة الصحافة الإلكترونية، وتم تقديم تعريفات مختلفة تختلف باختلاف مجال الاختصاص. لكنها تتفق على كونها صحفا تنشر إصداراتها على شبكة الانترنت، وهي على صورتين إما أنها صحف ورقية تقدم نسخا إلكترونية، أو تعرض أخبارا موجزة لأهم محتوياتها، أو هي جرائد ومجلات إلكترونية ليست لها إصدارات مطبوعة على الورق وهو الغالب.

1. تعريفها:

سميت الصحافة الإلكترونية في الدراسات الإعلامية بأسماء عديدة منها (الصحافة الفورية، الصحافة الرقمية، الصحف التفاعلية، الصحف اللا ورقية، الصحف الافتراضية)، وتعتمد على الإصدار بطريقة إلكترونية متكاملة بمعدلات عالية السرعة في نقل الخبر والصور من وكالات الأنباء والمراسلين، وتحرير المواد الصحفية وتصحيحها، والبحث عن الصور الفوتوغرافية والمعلومات واستقائها من بنوك المعلومات وتصفحها أو حفظها وطباعتها.

الصحافة الإلكترونية حسب تعريف رضا أمين هي "التي يتم إصدارها ونشرها عبر شبكة الأنترنت، سواء أكانت نسخة أو إصدارا إلكترونيا لصحيفة مطبوعة ورقية، أم صحيفة إلكترونية ليس لها إصدار مطبوع ورقي، وسواء أكانت تسجيلا دقيقا للنسخة الورقية، أم كانت ملخصات للمنشور في الطبعة الورقية، طالما أنها تصدر بشكل دوري ومنتظم، ويتم تحديث مضمونها من فترة لأخرى حسب دورية الصدور، وإمكانيات جهة الإصدار".¹

ويعرفها حسني نصر أنها "الصحافة اللاورقية التي يتم نشرها على شبكة الأنترنت، ويقوم القارئ باستدعائها وتصفحها والبحث داخلها، بالإضافة إلى حفظ المادة التي يريد منها، وطبع ما يرغب في طباعته".²

وباستعراض هذه المحاولات لتحديد مفهوم الصحافة الإلكترونية، يمكن ملاحظة ما يلي:

- الاتفاق على أنها لا تأخذ الشكل الورقي المطبوع.
- تعتمد على شبكة الانترنت.
- تغيير المحتوى بشكل دوري.
- تضم إلى جانب النصوص الصوت والصورة والرسوم (الأنفوغرافيا).

2. الصحيفة الإلكترونية والموقع الإخباري الإلكتروني:

يذهب الباحثون إلى التأكيد أن من أهم الفروق بين الصحيفة الإلكترونية والموقع الإخباري الإلكتروني، هو طبيعة النشأة. فأصل الصحيفة الإلكترونية أنها نشأت ابتداء على الورق بالشكل التقليدي كأى صحيفة عادية، لكن القائمين عليها ارتأوا لمجاعة لغة العصر ضرورة وجود نسخة إلكترونية من هذه الصحيفة على الأنترنت، فأنشأوا لها موقعا على الأنترنت. وبالتالي، فالصحيفة الإلكترونية، في هذا الحال، هي نسخة طبق الأصل من

الصحيفة التي تصدر ورقيا وتوزع بصورة اعتيادية. أما الموقع الإخباري الإلكتروني، فقد نشأ ابتداء على الأنترنت، وليس له أصل ورقي.³

وهناك فريق آخر يتعلق بطاقم العمل؛ في الصحيفة الإلكترونية أغلب أعضاء طاقمه من الفنيين الذين ينصب جل اهتمامهم على رفع محتويات الصحيفة الورقية، ونشرها على الموقع الإلكتروني. أما الموقع الإخباري الإلكتروني، فيختلف فيه الأمر تماما عن الصورة السابقة، ويتسع فريق العمل داخله ليشمل مكونات غرفة الأخبار بما تحويه من رئيس تحرير ومحررين وصحفيين ومدققي اللغة والمعلومات ومصنفي المواد، وقسم الميلتيميديا الذي يوفر الصور المصاحبة للمواد المنشورة، وهذا على أقل تقدير.

فريق آخر يميز الموقع الإخباري الإلكتروني عن الصحيفة الإلكترونية، هو زمن تحديث الأخبار، ففي الصحيفة الإلكترونية يرتبط زمن التحديث - في الغالب - بدورية صدور الصحيفة سواء كانت يومية أم أسبوعية، أما بالنسبة للموقع الإخباري الإلكتروني فهو في صراع مع الزمن لنشر الأخبار حال حدوثها أو حال ورودها من المصادر الموثوقة بعد أن تأخذ دورة النشر الاعتيادية وقتها قبل أن تظهر لجمهور المستخدمين.⁴

وتعتبر **مروى عصام صلاح** أن الموقع الإلكتروني هو النوع الذي لا تكون فيه المادة المنشورة الإلكترونية أصل مطبوع، حيث تظهر الصحيفة بشكل مباشر من خلال النشر عبر الأنترنت فقط.⁵

ولا ننسى أن المواقع الإخبارية الإلكترونية تعمل كذلك على بث ما يعرف بالأخبار العاجلة بصورة تجعلها تتفوق على التلفزيون والإذاعة فيما يتعلق بزمن النشر قياسا إلى زمن حدوث الخبر، لأن أنظمة النشر تتيح لتلك المواقع أن تنشر ما يسمى "الخبر العاجل" بمجرد الانتهاء من كتابته.

3. عوامل ظهور الصحافة الإلكترونية وتطورها:

بدأ تطور الصحافة الإلكترونية في سنوات التسعينيات من القرن العشرين، عندما بدأت تكنولوجيات الاتصال الحديثة تدخل إلى المؤسسات الصحفية على المستوى العالمي لتحل بذلك محل الأساليب التقليدية في الإنتاج الصحفي، ولا سيما في مرحلة الطبع، فتحوّلت الفكرة الأساسية للصحيفة الإلكترونية في توفير المادة الصحفية للقراء على إحدى شبكات الخدمة التجارية الفورية، مستخدمة في ذلك تقنيات حديثة ظهرت كوليدة لتكنولوجيا الاتصال.

وتعتبر صحيفة "هيلزبرغ اجيلا" السويدية أول صحيفة تنشر بالكامل على الأنترنت وتلتها صحيفة "الواشنطن بوست" الأمريكية سنة 1994، والتي قامت بإعداد نشرة يعاد تحديثها فوراً في كل مرة تتغير فيها الأحداث، مع وجود مراجع وثائقية وتاريخية وإعلانات. وقد أطلق على هذا النوع من النشر في بدايته الأولى مصطلح **الخبر الرقمي**.⁶

وقبل نهاية التسعينيات سخرت عشرات الصحف في العالم، خصوصا الكبرى منها، إمكانيات معتبرة لإنشاء مواقع على شبكة الأنترنت نظرا لقلة التكلفة والسهولة، من أجل توسيع آفاق التوزيع والانتشار، لتتجاوز الصعوبات المالية والتوزيع وبصفة خاصة قيود الرقابة. إلا أنه سرعان ما اكتشف مسيرو هاته الصحف أن النسخة الإلكترونية

المشابهة للطبعة الورقية لم تعد تلبي احتياجات القراء، إذ أن المستخدم يبحث عن الجديد بعيدا عن الطبعة الورقية على الإنترنت. وهكذا، بدأت الصحف بإنشاء إدارات تحري خاصة بمواقعها الإلكترونية تتولى تحرير جريدة منفصلة عن النسخة الورقية.

وبالتالي، أصبحت الصحف الإلكترونية منافسة للصحف المطبوعة، كما أن الأهمية المتزايدة للصحافة الإلكترونية أدى إلى ظهور اتجاه آخر من هذه الصحف يتمثل في ظهور مواقع إخبارية إلكترونية، تتخذ مظهر صحيفة متكاملة من حيث المضمون والمسمى. ولكن تخضع للنمط الإلكتروني وهي صحف إلكترونية محضة لا علاقة لها بأي صحيفة ورقية، إذ نشأت في بيئة الإنترنت وحقت نجاحا كبيرا، حتى أن نجاحها شجع بعضها على الخوض في عالم النشر التقليدي الورقي، وهذا ما أصبح يعرف بعبارة "الهجرة المعاكسة".⁷

وكانت أول نسخة إلكترونية في الولايات المتحدة لصحيفة "شيكاغو تريبيون" عام 1992، تزامنا مع افتتاح موقعها الإخباري "شيكاغو أون لاين". وتوالى بعد ذلك ظهور المواقع الإخبارية والصحفية على الإنترنت، سواء التابعة للصحف والقنوات التلفزيونية أو المواقع الإخبارية المستقلة التي تعد قناة إلكترونية مستقلة في حد ذاتها.

وارتبط مصطلح الصحافة الإلكترونية الوطن العربي فعليا بظهور أول موقع لصحيفة "الشرق الأوسط" على الإنترنت في سبتمبر عام 1995، تلتها صحيفة "النهار" اللبنانية في فبراير 1996، ثم صحيفة "الحياة" اللندنية في جوان 1996، و"السفير" اللبنانية في العام نفسه، وتوالى بعد ذلك أعداد المواقع الإلكترونية على الإنترنت لصحف عربية كثيرة. وظهر بعد ذلك عدد من المواقع الإخبارية العربية على الإنترنت مثل موقع "الجزيرة نت"، وموقع "العربية نت"، وغيرها كثير.⁸

ثانيا - الصحافة الإلكترونية في الجزائر:

برزت في المشهد الإعلامي في الجزائر، عديد المواقع الإلكترونية، التي تمكنت من فرض وجودها على الساحة الإعلامية الوطنية، وأصبحت تنافس الإعلام التقليدي، واستقطبت فئة واسعة من الجمهور، وتحولت إلى مصادر للخبير للجمهور، نظرا للزخم الهائل من المعلومات التي تُنشر في حينها من مواقع حدوثها بالصوت والصورة، رغم التشكيك في مصداقيتها أحيانا.

1. تطور الصحافة الإلكترونية في الجزائر:

أدى الإقبال الكبير على الانترنت في الجزائر وتوفره لدى شريحة واسعة من المؤسسات والمواطنين، إلى ظهور ما يسمى بالصحف الإلكترونية. وقد تنبعت بعض الصحف الورقية - خاصة الصحف الكبرى مثل "El Watan" و"Liberté" و"الخبر" و"الشرق" - إلى أهمية الانترنت كوسيلة إعلامية هامة، فبادرت إلى إنشاء مواقع لها لتجذب فئة من القراء الذين لا يقرأون الصحف التقليدية، وخاصة شريحة الشباب.

وعرفت الصحافة في الجزائر على غرار دول العالم الأخرى انتقالا تدريجيا من أشكال الصحافة التقليدية وصولا إلى الإعلام الرقمي الحديث، ففي بداية الأمر لم تكن هناك صحف إلكترونية خالصة مائة بالمائة وإنما نسخ

إلكترونية لجرائد ورقية. وبدأت أولى الصحف الإلكترونية منذ منتصف التسعينات بجريدة "الوطن" الصادرة باللغة الفرنسية، وقد كانت السبابة في إنتاج نسخة إلكترونية لطبعتها الورقية ابتداء من نوفمبر 1997، وجريدة "الخبر" كأقوى جريدة ناطقة باللغة العربية في أبريل 1998، قبل أن تلتحق صحف أخرى بالركب وهي تباعا: ⁹

- "Liberté" صحيفة يومية مستقلة تصدر بالفرنسية في جانفي 1998.
- "اليوم" صحيفة يومية مستقلة تصدر بالعربية في فيفري 1998.
- "الشعب" صحيفة يومية عمومية تصدر بالعربية في أبريل 1998.
- "El moujahid" صحيفة يومية عمومية تصدر بالفرنسية في جويلية 1998.
- "Le Matin" صحيفة يومية مستقلة تصدر بالفرنسية في أكتوبر 1998.
- "Le Soir D'Algérie" صحيفة يومية مستقلة تصدر بالفرنسية في نوفمبر 2000.

أما المواقع الإلكترونية أو الصحافة الإلكترونية المستقلة التي ليست لها دعامة ورقية، فقد كان ظهور أولى هذه الصحف في الجزائر في سنة 1996 باسم (algeria-interface.com)، كان مقرها في فرنسا وقد توقف صدورها لظروف مالية. وبعد ثلاث سنوات نشأ موقع آخر يصدر بثلاث لغات: الفرنسية والانجليزية والألمانية (algeria-watch.org)، ويهتم خصوصا بقضايا حقوق الإنسان في الجزائر.

2. الصحافة الإلكترونية في مفهوم القانون العضوي للإعلام:

يقصد بالصحافة الإلكترونية، في مفهوم المادة (67) من القانون العضوي للإعلام 12-05، كل خدمة اتصال مكتوب عبر الانترنت موجهة للجمهور أو فئة منه، ويُنشر بصفة مهنية من قبل شخص طبيعي أو معنوي يخضع للقانون الجزائري، ويتحكم في محتواها الافتتاحي.

ويتمثل نشاط الصحافة المكتوبة عبر الانترنت، في إنتاج مضمون أصلي موجه إلى الصالح العام، ويجدد بصفة منتظمة، ويتكون من أخبار لها صلة بالأحداث وتكون موضوع معالجة ذات طابع صحفي. وتوضح المادة (68) أن المطبوعات الورقية لا تدخل ضمن هذا الصنف، عندما تكون النسخة عبر الانترنت والنسخة الأصلية متطابقتين.

10

ويقصد بهذه المادة أنه لا يمكن أن يكون المنتج الإلكتروني مجرد نسخة من المنتج المطبوع، حيث يحتوي المنتج الإلكتروني على بعض الخدمات ذات القيمة المضافة مثل: الصور الفوتوغرافية، والعناصر الغرافية، والصوت، والفيديو، ووصلات الأرشف التي تتيح الحصول على معلومات نُشرت سابقا بسهولة، وروابط لمواقع إلكترونية أخرى، علاوة على التفاعلية المتاحة في كثير من مواقع الواب. فبإمكان القارئ التعليق على الخبر فور قراءته، والتواصل مع جمهور القراء ومناقشة الآراء والأفكار. ¹¹

وتنص المادة (71) أنه يمارس نشاط الصحافة الإلكترونية والنشاط السمعي البصري عبر الانترنت في ظل احترام أحكام المادة (2) من القانون العضوي، وهي احترام الدستور وقوانين الجمهورية، والدين الإسلامي وباقي الأديان، والهوية الوطنية والقيم الثقافية للمجتمع، السيادة الوطنية والوحدة الوطنية، متطلبات أمن الدولة والدفاع

الوطني، ومتطلبات النظام العام، والمصالح الاقتصادية للبلاد، ومهام والتزامات الخدمة العمومية، مع مراعاة سرية التحقيق القضائي، والطابع التعددي للآراء والأفكار، وكرامة الإنسان والحريات الفردية والجماعية.

وبتحليل هذه المواد، نجد أن المشرع الجزائري في تنظيمه للنشاط الإلكتروني، لم يشر إلى شروط وشكليات محددة لتأسيس الصحافة المكتوبة، ما عدا المادة (66) من نفس القانون السابق الذكر، حيث أخضعت نشاط الإعلام عبر الأنترنت لإجراءات التسجيل ومراقبة صحة المعلومات، بإيداع تصريح مسبق من طرف المدير مسؤول النشر عن جهاز الإعلام عبر الأنترنت. وإن لم توضح المادة صراحة عن المصالح التي يودع فيها هذا التصريح. ويستنتج في سياق تسلسل المواد القانونية أن الجهة قد تكون سلطة ضبط السمعي البصري، باعتبار أن المادة ذاتها تحيل كفاءات التطبيق عن طريق التنظيم الذي لم يصدر.

2. المواقع الإلكترونية للصحف الجزائرية:

تزخر الساحة الإلكترونية بالجزائر بعدد المواقع التابعة للصحف اليومية والأسبوعية الوطنية باللغتين العربية والفرنسية، ولا تكاد تخلو جريدة من موقع إلكتروني إلا ما ندر، حيث تولدت لدى مسؤولي الصحف المكتوبة قناعة بجدوى النشر الإلكتروني، في ظل البروز اللافت للإعلام الإلكتروني.

ويلاحظ وجود تفاوت كبير بين هذه المواقع من حيث الشكل والمضمون، حيث تحرص مواقع الجرائد الكبرى، مثل يومية "الشروق"، على عرض واجهة في غاية الإبداع، تتجدد فيها الأخبار بشكل آني ومتابعة يومية مستمرة للأحداث الوطنية والدولية في شتى مجالات السياسة والاقتصاد والمجتمع والثقافة والرياضة.

في المقابل، تعتمد بعض المواقع على نفس الأخبار التي صدرت في الصحافة الورقية التي تُنقل فقط إلى وعاء جديد دون تبديل في محتواها رغم حدوث مستجدات، ولا تعد هذه المواقع - بحكم المادة (68) للقانون العضوي للإعلام - صحافة إلكترونية، باعتبار تطابق النسخة عبر الأنترنت مع النسخة الورقية الأصلية.

وفي هذا الشأن، ترى هاجر قويدري باحثة في مجال الصحافة الإلكترونية، أنه "لا بد من تحديد مصطلح الصحافة الإلكترونية في الجزائر، حيث أن كل موقع الكتروني يتطلب أمرين: التأسيس الإلكتروني والإدراج المستمر". وتضيف الباحثة أنه يتم في الجزائر التركيز كثيرا على التأسيس الإلكتروني، بمعنى أن الذين يتحكمون في المواقع الإلكترونية الجزائرية هم عبارة عن تقنيين فقط، بينما يجب أن تكون معهم هيئة متخصصة في التحرير الصحفي تتولى عملية الإدراج المستمر للمعلومات. وفي الواقع، عملية تحيين هذه المعلومات بطيئة وأحيانا نادرة، وأحيانا غير موجودة البتة؛ وهو ما يؤثر على مستوى الصحافة الإلكترونية في الجزائر. وتختتم قولها بأن تطور الصحافة الإلكترونية بالجزائر تقتضي "تكوين الصحفي الإلكتروني أو المحرر الإلكتروني، كما تحتاج أيضا إلى تأطير قانوني".¹²

ورغم أن القانون العضوي للإعلام قد أدرج مسألة الإعلام الإلكتروني، غير أنه لم يحدد هوية الصحفي الإلكتروني، حيث هناك فراغا قانونيا في هذا المجال، يتطلب استدراكه. وبالنظر إلى المادة (66) من القانون ذاته، فإن "نشاط

الإعلام عبر الانترنت يمارس بحرية، ويخضع لإجراءات التسجيل ومراقبة صحة المعلومات، بإيداع تصريح مسبق من طرف المدير المسؤول عن جهاز الإعلام عبر الانترنت"، غير أن القانون أحال تطبيق هذه المادة إلى التنظيم الذي يظل قيد الانتظار.

ورغم عدم وضوح الرؤية في مجال النشر الإلكتروني في الجزائر من الناحية القانونية، فإن العمل الصحفي عبر الأنترنت كفضاء للتعبير هو غير مقيد بقيود صارمة، كما هو الحال في بيئة الصحافة المطبوعة. وفتح بذلك مجالا جديدا لحرية التعبير وقفز فوق حواجز التعتيم، وأشرك الجمهور القارئ في الإبداء عن رأيه والتعبير عن مواقفه. لكن هذا الواقع لا يؤشر إلى تطور سريع للصحافة الإلكترونية في الجزائر - في نظر الباحث - وأن الصحافة الورقية ستبقى تحتل الريادة خلال السنوات القادمة، في ظل جملة من المعطيات، نوردتها كما يلي:

- تشير أرقام وزارة الاتصال وبيانات الصحف الورقية الكبرى في الجزائر إلى استقرار عدد النسخ التي تسحب يوميا من المطابع، وعدم تأثرها بالمتغيرات الجديدة، حيث وجدت هذه الصحف لنفسها حلولاً لمشاكل الطباعة والإشهار والتوزيع.
- تبين الأرقام الرسمية لمؤسسة اتصالات الجزائر أن عدد مستخدمي الانترنت في الجزائر بالنسبة إلى عدد السكان يبلغ (15) بالمائة فقط، وهو رقم ضعيف جدا مقارنة ببعض الدول العربية على غرار الإمارات العربية المتحدة (61) بالمائة، أو قطر (52) بالمائة، أو تونس (27) بالمائة، أو الأردن (24) بالمائة.¹³
- تحتل الجزائر المرتبة الأخيرة عالميا فيما يتعلق بسرعة خدمة الانترنت، حيث لا تتجاوز 9,0 ميغابايت في الثانية، وتختلف كثيرا عن دول الجوار كالمغرب وتونس. وأشار تقرير "Net Index" أن سرعة الانترنت أصبحت عنصرا حاسما لتطوير الاقتصاد، إضافة إلى امتصاص البطالة وانتقال الأفكار.¹⁴
- وقد أثار المركز الأخير الذي احتلته الجزائر تساؤلات المختصين، خصوصا أنها دولة نفطية وتملك الإمكانيات اللازمة لتطوير بنيتها التحتية في مجال تكنولوجيا الاتصالات، معتبرين تخلفها غير مبرر.
- تتواجد الجزائر في المرتبة 114 عالميا في تطوير تكنولوجيات الإعلام والاتصال (TIC)، من بين 167 دولة خضعت للدراسة، من قبل الاتحاد الدولي للاتصالات، حسب تقريرها السنوي لسنة 2015، اعتمادا على عدة مؤشرات.¹⁵
- تعد أسعار الاشتراك في الانترنت بالجزائر، باحتساب الأجر الأدنى المضمون وبالمقارنة مع القدرة الشرائية للمواطن، مرتفعة جدا. وذكرت تقارير إعلامية أنه الأعلى بين الدول المغاربية.
- غياب الإطار القانوني والمهني الذي ينظم عمل الصحفيين في المجال الإلكتروني ويحفظ حقوقهم.
- عدم استفادة الإعلام الإلكتروني من الإشهار العمومي على غرار بقية وسائل الإعلام الأخرى (الصحف المطبوعة، والإذاعات، والقنوات التلفزيونية). وتعاني الكثير من المواقع الإلكترونية للصحف الوطنية والمحلية من شح الإشهار الخاص أيضا، بسبب إحجام المعلنين عن التعامل معها.

وإذا تم الحديث عن مدى تأثير صحافة الأنترنت على الصحافة المطبوعة، وبالاكتفاء على بعض التجارب الإعلامية القائمة في الجزائر، فيبدو أن المؤسسات لن تتأثر إذا حاولت أن تكون مؤسسات إعلامية في الأساس؛ سواء كانت مؤسسة إعلامية مطبوعة أو إلكترونية. والمؤسسة الإعلامية المطبوعة إذا كانت ناجحة على الورق، فإنها ستنجح إلكترونياً، بل ستنجح حتى تلفزيونياً على غرار مؤسسات "الشروق" و"البلاغ" و"الهداف" على سبيل المثال لا الحصر، لأن هذا يعتمد على جودة المادة الإعلامية والرؤية السليمة الواقعية، وعلى المستوى المهني لدى القائمين على أي مؤسسة كانت.

ولا تشير المعطيات أن هناك مؤسسات إعلامية في الجزائر أغلقت أبوابها بسبب الإعلام الإلكتروني، على الأقل في الوقت الراهن؛ بل على العكس، هناك مؤسسات امتدت شعبيتها وكسبت قراءاً خارج نطاق الحدود بسبب الإعلام الإلكتروني.

ويبدو أنه من المبكر الحديث عن تأثيرات ملموسة يمكن عدّها من شأنها أن تؤدي إلى غلق الصحف الورقية في الدول النامية كالجزائر رغم تراجع مبيعات بعض منها؛ وذلك عكس ما يحدث في بعض الدول المتقدمة مثل فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية بسبب توفر وتقدم تقنيات الأنترنت على نطاق واسع جداً، ووصول الشبكة إلى أغلب المواطنين بأسعار زهيدة وبتدفق فائق.

وتفيد تقارير أن عدة صحف أمريكية قد توقفت عن الصدور ورقياً منذ سنة 2007، أشهرها أسبوعية (Newsweek)، وأدى ذلك إلى تسريح آلاف العمال من مناصبهم (3775 تحديداً) في مجمل الصحف المغلقة. ويحتمل أن تتوقف جميع الصحف الأخرى في حدود سنة 2017؛ فيما تتوقع ذات التقارير أن تصمد بعض الصحف الكبرى مثل (The New York Times) و(The Washington Post) وبعض الصحف الجوارية أمام هذه التحولات التي تعصف بمستقبل الصحف الورقية في هذا البلد.

وقد شهدت الساحة الإعلامية في فرنسا بدورها، منذ ديسمبر 2011، توقف عناوين صحفية معتبرة على غرار (France Soir) و (La Tribune) وتحولت إلى صحف إلكترونية. وستضطر باقي الصحف الورقية في هذا البلد للتوقف عن الصدور في حدود سنة 2029، حسب بعض التوقعات.

وشهدت بريطانيا نفس الظاهرة بتوقف عدد من الصحف الورقية عن الصدور وتحولها إلى جريدة إلكترونية بصورة كاملة، منها يومية (The Independent) التي توقفت ورقياً شهر مارس سنة 2016.¹⁶

3. المواقع الإخبارية الإلكترونية:

بادرت مؤسسات إعلامية حكومية في الجزائر - إلى جانب الصحف العمومية - إلى إنشاء مواقع إلكترونية للتواصل مع جمهورها والتفاعل معه، وتزويده بالأخبار أولاً بأول على مدار الساعة. كما تحوّل عدد من الصحفيين

في الجزائر إلى إنشاء مواقع إخبارية إلكترونية مستقلة، موازية لمواقع المؤسسات الإعلامية الحكومية والصحف الإلكترونية. وينشط معظم هذه المواقع المستقلة بصفة غير قانونية في ظل غياب القوانين التي تضبط هذا النشاط، حيث تم اعتماد موقع واحد (TSA) على أساس أنه موقع إخباري أجنبي يصدر من فرنسا.

1.4. المواقع الإخبارية للمؤسسات الإعلامية الحكومية:

أبرز عصر المعلومات نمطا إعلاميا جديدا يختلف في خصائصه ووسائله عن الأنماط الإعلامية التقليدية، كما يختلف في تأثيراته الواسعة، وهو الأمر الذي أدركت أهميته المؤسسات الإعلامية الحكومية، ونقصد بذلك: وكالة الأنباء الجزائرية، والإذاعة الوطنية، والتلفزيون العمومي.

- وكالة الأنباء الجزائرية: واكبت وكالة الأنباء الجزائرية التطورات الحاصلة في مجال الإعلام، وأطلقت موقعا إلكترونيا (www.aps.dz) متعدد الوسائط وبأربع لغات (العربية، الفرنسية، الإنجليزية، والأمازيغية). ويقوم الموقع بحوصلة لأهم الأخبار التي تنتجها الوكالة، ويتم إثرائها بمجلات موضوعاتية (دفاتر وأج)، وفيديوهات قصيرة سمعية - بصرية تنتجها الوكالة ذاتها. وتولي هذه المؤسسة أهمية للأخبار الجهوية في كافة أنحاء التراب الوطني، بالاعتماد على تقارير صحفييها العاملين بمديرياتها الجهوية (البلدية، ورقلة، قسنطينة، وهران) وبمكاتبها الولائية. وتوفر الوكالة للمشاركين في خدماتها من المؤسسات الإعلامية شريطا إخباريا عبر الرابط (online.aps.dz) ينقل آخر وأهم الأخبار الوطنية والدولية تغطي مختلف المجالات والاهتمامات.

- الإذاعة الجزائرية: شرعت الإذاعة الجزائرية منذ سنة 1991 في توسيع انتشارها الأثيري بإقامة شبكة الإذاعات المحلية والقنوات الموضوعاتية لتكتمل تدريجيا منظومتها بمجموع (55) قناة (48 إذاعة محلية، 03 قنوات وطنية، و04 قنوات موضوعاتية). وقامت بتجديد وعصرنة وسائل العمل والإنتاج بما يتلاءم مع المقتضيات الحديثة للإعلام الإذاعي الذي يقوم على الرقمنة، الأمر الذي مكّنها من تعزيز منظومتها الإذاعية باستحداث منصة إلكترونية تمثل الإذاعة الجزائرية عبر الشبكة العنكبوتية (www.radioalgerie.dz)، يمكن من خلالها متابعة آخر المستجدات والأخبار على الصعيد الوطني والدولي. كما يتيح إمكانية التعرف على أهم البرامج التي تبثها الإذاعة ومواقبتها، والاستماع للث مباشر لجميع القنوات ال (55)، وعرض بعض البرامج الحوارية بالصوت والصورة على شكل فيديوهات.

- التلفزيون الجزائري: عكف التلفزيون الجزائري بدوره منذ سنة 2010 على إنشاء منبر إلكتروني (www.entv.dz) للتعريف بالقنوات التلفزيونية الخمسة التابعة لهذه المؤسسة، وعرض مواعيد بث نشرات الأخبار والبرامج التلفزيونية خلال أسبوع، وإعادة بث آخر نشرات الأخبار، وتقديم نبذة عن بعض البرامج، لكن لا يتيح هذا الموقع فرصة التواصل والتفاعل مع الجمهور. ومن حيث التصميم والمحتوى، يبدو الموقع - في نظر الباحث - باهتا ويحتاج إلى رؤية جديدة وتصميم أكثر جاذبية، وإلى مادة إعلامية أكثر كثافة لتلبية تطلعات وحاجات الجمهور في ظل المنافسة الشديدة التي باتت تعرفها الساحة الإعلامية في الجزائر.

2.4. المواقع الإخبارية المستقلة:

شهد الفضاء الإلكتروني، في الأعوام الماضية، ميلاد عدة مواقع الكترونية إخبارية جزائرية مستقلة، رغم أن القانون العضوي للإعلام لم يحدد كيفية إنشائها وتسييرها، ولم يشر إلى الضوابط التي ينبغي أن تتقيد بها هذه المواقع، ولم يوضح أيضا الصلاحيات التي يلتزم بها الصحفيون في هذا المجال.

ورغم هذا الفراغ القانوني، ارتأى عدد من الصحفيين المحترفين والهواة إنشاء هذه الفضاءات من داخل وخارج الوطن، دون مراعاة الصعوبات التي قد تعترض هذا العمل من الجانب القانوني والمالي، حيث لا يمكنهم الاستفادة من الإشهار العمومي، ولا يمكنهم الحصول على بطاقة الصحفي المحترف، من منطلق أن هذه المواقع غير معتمدة رسميا، وأغلب الصحفيين يشتغلون بدون عقود وبأجور زهيدة. وبالنظر إلى كون مقرات رئاسة التحرير بعض المواقع تتواجد في الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط، فإن كل الاجتماعات مع المسؤولين تتم عبر الأنترنت.¹⁷

وللحيلولة دون هذه المثبطات، فإن عددا من الصحفيين يشتغلون في الجرائد وفي المواقع الإخبارية معا بشكل تعاقد، ويستغلون بطاقاتهم المهنية للمشاركة في مختلف التظاهرات والندوات الرسمية. أما الصحفيون العاملون لفائدة الموقع وحده، فيجدون صعوبات كبيرة في تغطية الأحداث الرسمية. ومع ذلك، فإن بعض هذه المواقع، أصبحت مصدرا إعلاميا للصحف الجزائرية التي كثيرا ما تناقلت معلومات "إلكترونية" أو تصريحات أو حوارات، أثبتت الوقائع صحتها وصدقها وأهميتها.

وهذا تعريف بالمواقع الإخبارية المستقلة الأكثر نشاطا في الفضاء الإلكتروني بالجزائر، كعينة حسب المعطيات المتوفرة:

- **TSA : Tout Sur l'Algérie** أو "كل شيء عن الجزائر": يعدّ في نظر المتابعين أهم موقع إلكتروني إخباري في الجزائر، رأى النور في جوان من سنة 2007، يبتعد عن الإثارة ويعتمد في نشر الأخبار على صحة المصدر. ما جعله يحصل على اعتماد من طرف وزارة الاتصال، لكن على أساس موقع إخباري أجنبي مقره الاجتماعي في باريس العاصمة الفرنسية. وفتح مكتباً له بالجزائر العاصمة، ويتقاضى صحافيوه أجورا تتماشى مع ما هو معمول به في باقي الجرائد الوطنية.

شهد الموقع (**tsa-algerie.com**) عبر سنوات نشاطه تزايدا في عدد متابعيه، ما مكّنه من جلب عدد من الإعلانات الإخبارية. وبلغ عدد متصفحيه خلال سنة 2015، على سبيل المثال، أزيد من ثلاثة (3) ملايين زائر، (77) بالمائة منهم متابعون دائمون، متصدرا بذلك قائمة المواقع الإخبارية الإلكترونية الجزائرية الفرنكوفونية الأكثر متابعة.¹⁸

- **Algerie-Focus**: يقترح على متصفحيه رؤية شاملة للأحداث في الجزائر. ويتميز عن غيره، كونه أول موقع تفاعلي في الجزائر، تأسس في أول نوفمبر 2008، يهدف إلى تهيئة فضاء لتبادل النقاش والآراء بين

مختلف الفاعلين والمثقفين والمهتمين عموماً. يستعرض بصفة منتظمة قضايا تتعلق بالأحداث الوطنية والدولية. تؤكد إدارة الموقع (algerie-focus.com) عدم انتمائها إلى أي طرف أو حزب سياسي، هدفها خدمة الجزائر على مستوى الأفكار والإبداع في مجال الاعلام والاتصال.

- **Algerie Network**: جريدة الكترونية باللغة الفرنسية تصدر بالجزائر، تعرّف بخط تحريرها، على موقعها (algerienetwork.com) بأنها مستقلة عن كل وصاية من جهات رسمية ومالية وأحزاب، ولها موقف وطني ضد كل من يمس بالبلاد أو بممتلكاته أو بمواطنيها في الجزائر وفي العالم، وفريقها العامل متطوع لا يهدف الربح، يؤمن بحرية التعبير، ويتمسك بثوابت الهوية الوطنية في إطار الحرية والعصنة والازدهار. الموقع يطرح المواضيع بالعمق في التحليل، ويتضمن ملفات صحفية سياسية وتاريخية واجتماعية تفيد الباحثين.

- **Algerie360**: يقع مقره الاجتماعي بجريدة بضواحي العاصمة، يرصد الموقع عبر الرابط (algerie360.com) أخبارا وطنية ودولية ومن المناطق الداخلية للوطن، مع الاهتمام بالشؤون الاقتصادية والثقافية، ويخصص أركانا للمرأة وأسواق السيارات وتكنولوجيا الاتصالات.

- **Algerie1.com**: يتناول الأحداث الوطنية والدولية، وينفرد بركن مخصص لنشاط الأحزاب، غير أنه لم يخصص منبرا للمساهمات الحرة.

- **الجزائر24**: موقع إلكتروني إخباري بالعربية تأسس في 05 ديسمبر 2013، يسعى - حسب القائمين عليه - إلى تحقيق تجربة جديّة ومتميزة في المشهد الإعلامي الجزائري مستفيدا من تطور تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة. موقع (aljazair24.com) يلتزم بنشر قيم التعددية والتسامح وتعايش الثقافات وتقبل الآخر ونبذ التعصّب والابتعاد عن كل أشكال العنصرية والتفرقة، ويعمل على نقل صورة شاملة للقراء عن الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية بكل مسؤولية، ويهدف إلى عرض مختلف الآراء حول القضايا التي تهم الرأي العام .

- **سبق برس**: جريدة إلكترونية (sabqpress.net) تصدر بالعربية شعارها "أينما يكون الخبر، نكون"، تحتوي على 12 ركنا قارا (سياسة، اقتصاد، رياضة، ثقافة، ولايات، العالم، حوارات، ريبورتاج، تحقيق، أعمدة الرأي، وميديا). تولي الجريدة أهمية للأخبار المحلية من خلال تقارير مراسليها المتواجدين ببعض الولايات من الوطن، وتفتقد للإعلانات الإشهارية.

- **123-vivadz**: يعدّ من المواقع الالكترونية الحديثة النشأة في الجزائر باللغة العربية، حيث بدأ نشاطه في 23 ديسمبر 2015. يفتقر إلى المادة الإعلامية الدسمة بسبب حداثة، ويعتمد على الإثارة بشكل من السخرية لاستقطاب شريحة أوسع من القراء. هدفه الوصول إلى مليون متابع عبر رابطته (123-vivadz.com).

- **موقع قناة الجزائر (algeriachannel.net)** الذي انطلق مطلع العام 2009 ويث محتويات سياسية منتقاة من مصادر إعلامية مختلفة، وينشر وثائق تاريخية حول كل ما يُعنى بالشأن الجزائري.

فضلا عن هذه المواقع كعيّنة من بين عشرات المواقع الإخبارية الجزائرية، توجد مواقع أخرى ناقدة للنظام السياسي في الجزائر، أغلبها توقفت لأسباب مالية وفنية، وبعضها تعرض للحظر بسبب مواقفها الرافضة للتحول السياسي القائم حاليا في الجزائر وتنظيم الانتخابات الرئاسية في الثاني عشر ديسمبر 2019، منها موقع (algeriatimes.net) شعاره "لا سكوت عن العيوب والنواقص"، و (algeriesite.com) موقع إخباري شامل باللغة الفرنسية، من بين أقدم المواقع الالكترونية في الجزائر، تأسس في أوروبا سنة 2004، وكان ينشد في تأسيسه تمثيل كل من يحب الجزائر، والذين يودون زيارتها، وأولئك الذين يهتمون بالقدرات الاقتصادية لهذا البلد، وكل المعنيين بمتابعة أحداث وتطورات هذا البلد الكبير والجميل. وموقع (Impact24.info) الذي كان يتابع باللغة الفرنسية، الأحداث الوطنية والمغربية والمتوسطة والإفريقية، يتشكل من صحفيين مهنيين ومتمرسين. تأسس في أكتوبر 2014، يميل إلى الجانب التحليلي للأحداث. هذا إلى جانب موقع (Algeriepatriotique.com) الذي كان يشرف عليه لطفي نزار نجل الجنرال خالد نزار المتابع قضائيا، وموقع (DNA: Dernières Nouvelles d'Algérie).

ويحتضن الفضاء الالكتروني في الجزائر كذلك عديد المواقع في شتى المجالات والتخصصات، منها:

- موقع (maghrebemergent.com) يهتم بالشؤون الاقتصادية في الجزائر والدول المغاربية.
- نوافذ ثقافية (nawafedh.org) أول يومية إلكترونية ثقافية شاملة في الجزائر، صدرت في 28 نوفمبر 2015، تفتح نوافذ على الحراك الثقافي في الجزائر وخارجها.
- موقع (algerie-univ.com) متخصص في التعليم الالكتروني بعرض محاضرات ودروس من المستوى الجامعي في تخصصات الطب والهندسة والعلوم الدقيقة والعلوم الاجتماعية والإنسانية.
- موقع (dzfoot.com) متخصص في شؤون كرة القدم الجزائرية، ويتابع أخبار اللاعبين الجزائريين المحترفين في مختلف بطولات العالم.

بينما شهد زوال مواقع أخرى في الفترة الأخيرة، على غرار موقع (algerie-durable.com) الذي يختص في شؤون التنمية المستدامة وقضايا البيئة و الطاقة.

وتزخر الساحة الاعلامية الالكترونية الجزائرية بعشرات المواقع التي تهتم بأخبار الولايات مثل:

- "مدينة الجزائر: alger-city.com"،
- "الجلفة أنفو: djelfa.info"،
- "سطيف.نت: setif.net"،
- "بوابة الونشريس: ouarsenis.com"،
- "مدينة عنابة: annabacity.net"،
- "مدينة تلمسان: tlemcen-dz.com"،
- موقع "مستغانم اليوم: mostaganem-aujourd'hui.com"، وغيرها.

ونسجل توقف بعض المواقع في الآونة الأخيرة على سبيل المثال لا الحصر، "بوابة مدينة وهران: oraninfo.com"، وموقع "بجاية أنفو : bejaiainfo.com".

4. التحديات التي تواجه الصحافة الإلكترونية في الجزائر:

نسجل، على ضوء ما تقدم، جملة من الملاحظات حول واقع ومستقبل الصحافة الإلكترونية في الجزائر، نلخصها في النقاط التالية:

- يشهد الإعلام الإلكتروني في الجزائر ازدهارا وتطورا متسارعا، بالنظر إلى حاجة الجزائريين من رجال النخبة والكتاب والصحافيين والشباب المهووين إلى منابر إعلامية مستقلة للتعبير الحر وطرح الأفكار والنقاش المفتوح، بعيدا عن القيود السياسية والبيروقراطية. كما أن فتح موقع إخباري على شبكة الأنترنت، بات أمرا سهلا وأقل كلفة من إنشاء جريدة ورقية.

- في المقابل، لم تواكب التشريعات القانونية بالجزائر التطور الحاصل في الإعلام الإلكتروني، حيث لا تزال التشريعات عاجزة عن معالجة الإشكاليات المتعلقة بإنشاء وتسيير هذه المواقع، والوضعية المهنية للصحفيين العاملين فيها، والضوابط الأخلاقية التي يلتزمون بها. ويعود هذا في نظرنا إلى توجس السلطات الجزائرية من قوة تأثير هذه الصحف والمواقع الإلكترونية على الرأي العام الوطني، وعدم منحها الفرصة لتشكيل رأي عام قوي ضد سياسات السلطة.

- تمتلك شريحة واسعة من الشباب الجزائريين من خريجي الجامعات ومراكز التكوين المتخصصة، سواء المقيمين داخل أو خارج الوطن، مهارات في تقنيات الإعلام الآلي، مكنهم من إنشاء وتطوير مواقع إلكترونية، وتصميمها (Conception)، واستضافتها (Hébergement). وتأسست لهذا الغرض عشرات المؤسسات التي تقوم بهذه الأعمال الفنية، نكتفي بذكر بعض منها من باب البيان، وهي: (univerweb.dz)، (dzsites.com)، (evasoft-dz.com)، (dzhosteur.com)، (designweb2.com)، (hdispo.com)، (okconsulting.dz)، و(dypix.com).

- تعتمد أغلب المواقع الإلكترونية الإخبارية باللغة الفرنسية، وقليل منها يعتمد لغتين أو ثلاث لغات (عربية، فرنسية، وإنجليزية). ويمكن تفسير ذلك بتمكّن الجزائريين المقيمين في الضفة الشمالية النشطين في هذه المواقع في اللغة الفرنسية أكثر من العربية، وميل الصحفيين الفرانكوفونيين إلى التدوين والنشر الإلكتروني أكثر من غيرهم. بينما تنشر معظم المواقع المحلية الصادرة في الجزائر خصوصا في الولايات الداخلية باللغة العربية، لكون مسيرتها شباب من خريجي المدرسة الجزائرية الراهنة. لكن هذا الواقع، يجعل هذه المواقع بعيدة نوعا ما عن لغة تناول القراء الجزائريين الذين يميلون إلى اللغة العربية ويشكلون أعلى النسب.

- تعاني جل المواقع الإلكترونية الجزائرية من شح الإشهار، وإحجام المعلنين عن التعامل معها، ما قد يشكل عائقا أمام تطور هذا القطاع في الجزائر مستقبلا. وقد انسحب الكثير منها كما تم ذكرها أعلاه. ولا توجد في الأفق

بدائل فعالة لتحقيق مداخل مالية، باعتبار غياب آليات لتطبيق نظام الدفع لولوج تلك المواقع، كما هو الشأن في بلدان متطورة. ويتوقف تطور هذه المواقع واستمرارها على العلاقات الشخصية لمسيرى هذه المواقع مع الأطراف الممولة، قصد إيجاد مصادر تمويل دائمة وتغطية التكاليف ومستحقات العاملين من فنيين وصحفيين. وعلى العموم تواجه الصحافة الإلكترونية في الجزائر مشاكل وصعوبات تجتمع كلها لتشكيل عقبة أمام تطورها، وهذه المشاكل هي أساسا:

- وجود صعوبات تتعلق ببناء الصحافة الإلكترونية في الجزائر، كغياب الإطار القانوني المنظم والمؤطر للصحافة الإلكترونية، هشاشة النظام المصرفي والبنكي في الجزائر وسياسة الإشهار الإلكتروني في الجزائر.
- إن المواقع الإلكترونية الموجودة على الساحة الإعلامية الجزائرية سواء كانت رسمية أو عادية تظل غير مؤمنة ومعرضة للعديد من هجمات القرصنة، خاصة في ظل غياب تأطير قانوني يحمي الناشر على الانترنت.
- صعوبة تحديد نوع وعدد الصحف الإلكترونية الجزائرية لعدم وجود جهاز أو هيئة تجيد التحكم في عملية سيرها وتقديم معلومات عنها، خاصة إذا علمنا أن صحفنا الإلكترونية لا تستلزم بالضرورة استعمال اسم ميدان مشترك كما هو معروف.

الخاتمة:

شهدت الصحافة الإلكترونية في الجزائر خلال أزيد من عقدين (1997 – 2019) تطورا متناميا بانتقال العديد من الصحف الورقية إلى الأنظمة المتعددة الوسائط بفضل الأنترنت، وظهرت الكثير من المواقع الإلكترونية. ورغم هذه الوثبة في عالم الاتصال الرقمي في الجزائر، غير أن التشريعات القانونية لم تواكب هذه الحركية، فغابت الأنظمة والقوانين التي تنظم الصحافة الإلكترونية، حيث تمت الإشارة إليها بشكل فضفاض في القانون العضوي للإعلام 05-12 في المواد من 67 إلى 72 من الباب الخامس (وسائل الإعلام الإلكترونية)، دون صدور أي قانون يخص هذه القطاع من بعده، لاعتبارات تعود بالأساس إلى الظروف السياسية التي تشهدها الجزائر خلال السنوات الأخيرة، ما جعل السلطات تواصل تقييد عمل الصحافة الإلكترونية، قصد الحد من انتشارها وتأثيرها على الرأي العام الوطني.

النتائج:

أوجد الوضع السياسي والإعلامي القائم في الجزائر، خلال السنوات الأخيرة، صعوبات كثيرة على ممارسي العمل الصحفي الإلكتروني أهمها:

- حجب بعض المواقع الإلكترونية ومحاولات منع وصولها إلى الجمهور، بدعوى عدم تطبيق المادة الثانية من القانون العضوي للإعلام.
- التحكم في منح التراخيص الصحفية وتشديد القبضة على حرية الإصدار وإسناد هذه المهنة إلى الحكومات التي لطالما كانت خصما للصحافة وحرية الكلمة.
- التجسس الإلكتروني وإعاقة نمو الصحافة الإلكترونية وتقنياتها التفاعلية من خلال القرصنة والتشويش والحجب والتحكم بمنافذ الانترنت وتزويد خدمتها بسبب احتكار الحكومات وشركاتها لهذه الخدمات.
- عمل الصحفيين غير المعترف بهم قانونيا في ظل بيئة مهنية غير واضحة المعالم.

التوصيات:

- ضرورة سن تشريعات كضابط للممارسة الصحفية الإلكترونية في الجزائر، لأن عدم وجودها يحلّي المسألة من الضوابط الفاعلة لعدم وجود الرقيب أو التشريعات الخاصة، تجنباً لفوضى المعلومة وانتشار الإشاعات، ومن ثم تدهور العمل الصحفي في النهاية.
- ضرورة تفعيل ميثاق الشرف المهني على الصحافة الإلكترونية، فميثاق الشرف هو الجانب الأخلاقي في المهنة.

الهوامش والمراجع

- 1 . رضا عبد الواحد أمين، الصحافة الإلكترونية، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2007، ص 27.
- 2 . حسني محمد نصر، الانترنت والإعلام .. الصحافة الإلكترونية، العين: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، 2003، ص 90.
- 3 . شيماء إبراهيم، الصحافة الإلكترونية ورحلة احتلالها للقارئ العالمي، شبكة الأخبار العربية، نشر يوم 2016/12/15، تم استرجاعه يوم 2019/10/14، متاح على الرابط:
<http://www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=136794>
- 4 . المرجع السابق.
- 5 . مروى عصام صلاح، الإعلام الإلكتروني: الأسس وآفاق المستقبل، عمان الأردن: دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، 2015، ص 184.
- 6 . أمينة نبیح، المدونات الإلكترونية المكتوبة: بين التعبير الحر والصحافة البديلة، مذكرة ماجستير، غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2008/2007، ص 67-68.
- 7 . شيماء إبراهيم، الصحافة الإلكترونية ورحلة احتلالها للقارئ العالمي، شبكة الأخبار العربية، نشر يوم 2016/12/15، تم استرجاعه يوم 2019/10/14، متاح على الرابط:
<http://www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=136794>
- 8 . نفس المرجع.
- 9 . منال قدواح، اتجاهات الصحفيين الجزائريين نحو استخدام الصحافة الإلكترونية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسنطينة: كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري، 2008/2007، ص 167.
- 10 . المادتان 67 و 68 من القانون العضوي رقم 12 - 05 مؤرخ في 12 جانفي سنة 2012 يتعلق بالإعلام، الجريدة الرسمية، عدد 02، مؤرخة في 15 جانفي 2012.
- 11 . شريف درويش اللبان، الصحافة الإلكترونية: دراسات في التفاعلية وتصميم الواقع، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2005، ص 29.
- 12 . عبد الفتاح الفاتحي، الصحافة الإلكترونية مؤشر لنهاية وسائط الإعلام الكلاسيكية، موقع Mass Communication، نشر في فاتح أوت 2010، تم استرجاعه يوم 2019/10/18، متاح على الرابط:
<http://masscomm.kenanaonline.net/posts/139846>
- 13 . رشيدة بوحدة (مديرة مركزية باتصالات الجزائر)، البنية التحتية للتدفق السريع للإنترنت في الجزائر: الوضعية والآفاق، عرض مقدم في اليوم البرلماني حول التدفق السريع والاقتصاد الرقمي ودورها في التنمية، 03 جوان 2010.
- 14 . Mohamed Ibn Khaldoun, *Le débit Interne en Algérie : une véritable arnaque*, Algérie 1.com, 21 juin 2014, consulté le 28/01/2016, <http://www.algerie1.com/actualite/le-debit-internet-en-algerie-une-veritable-arnaque>.
- 15 . Union Internationale des Télécommunications (UIT), *Rapport : Mesurer la société de l'information 2015*, Genève – Suisse, 2015, p 13.
- 16 . للمزيد ينظر:

- *La mort des journaux papier: 2017 aux Etats-Unis, 2029 en France?*, <http://www.slate.fr/lien/47863/mort-journaux-papiers-etats-unis-disparition-presse>, 23/12/2011. 1
- *L'édition papier en voie de disparition*, <http://www.arte.tv/fr/l-edition-papier-en-voie-de-disparition/7793498,CmC=7793522.html>, 16/02/2014. 2
- *Decline of newspapers*, https://en.wikipedia.org/wiki/Decline_of_newspapers, 27/01/2016.
- ¹⁷ . نوال. ح، الصحافة الإلكترونية تراحم الجرائد رغم عدم شرعيتها: 6 مواقع إخبارية تتنافس في نقل الأخبار، يومية المساء، عدد 22 أكتوبر 2015.
- ¹⁸ . أنيس نواري، الدقة والابتعاد عن الإثارة جعل الموقع مصدرا رئيسيا للأخبار الوطنية: "تي آس آ" رائد الإعلام الإلكتروني في الجزائر، يومية النصر، عدد الخميس 22 أكتوبر 2015.